افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (9)

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

يتضمن هذا الإصدار التاسع من ديوان القراءات الدبلوماسية ثلاثة مقالات رئيسية تتعمق فى مفاهيم سبق طرحها فى الدووين السابقة.

بداية يقرأ لنا الزميل الوزير المفوض عبدالحميد هانى الرافعى كتاب «استخدام وفائدة الإنذارات النهائية فى الدبلوماسية القسرية» بما يعرض لظاهرة واقعية فى العلاقات الدولية، فيعرض لنا أصولها التاريخية، والحجج والأدلة للدبلوماسية القسرية، والمفاهيم الأساسية للإكراه الاستراتيجى، والعقوبات العواقبية،فأهم الأفكار المستنتجة بوجود أربعة أنواع عامة: الإملاء، وإعلان الحرب المشروطة، والخدعة، وإنذار حافة الهاوية.

ثم يقرأ لنا الباحث فى العلوم السياسية «محمد نبيل الغريب البنداري» كتاب «هل ما زال نموذج الأمم المتحدة ناجحاً؟ التحديات والآفاق من أجل مستقبل التعددية» فيعرض لنا السياق المحيط بالكتاب الذى قام بتحريره مجموعة مؤلفين ويتطرق بقراءة نقدية موسعة لدور الأمم المتحدة فى مواجهة الازمات والتحديات الدولية، وتقييم مدى انخراطها فى النظام الدولى، فيتوصل الكتاب لنتيجة مفاده بأن الأمم المتحدة أصبحت استجابتها للمجتمع الدولى مجزأة ومتباينة فى آن واحد.ويصل الكتاب إلى هذه الخلاصة من خلال عرض الحوكمة العالمية والجهات الفاعلة الجديدة وتحديات التعددية، تهديدات الديمقراطية التى تقوض النظام متعدد الأطراف، وإدارة الاقتصاد الدولى متعدد الأطراف، والإدارة البيئية وتحدى المناخ، وحقوق الإنسان وإدارة الهجرة.

أخيراً، يساهم المُحرر بمقال مفصل حول «إسهام مؤلفات الدبلوماسيين فى تطوير الدراسات الدبلوماسية وتقييم النظرية و إثراء المعرفة» فيعرض للتعريفات الخاصة ب«الدراسات الدبلوماسية» و«دراسات الدبلوماسية» التى أصبحت فرعاً من فروع دراسات العلاقات الدولية بعد فترة تشكيك فى حجم إسهامها الحقيقة فى كشف طبيعة وأنماط التفاعلات الدولية. ثم يربط المقال بين إسهامات تلك المؤلفات الدبلوماسية فى إثراء «نظرية الممارسة» التى أصبحت تتطور نماذج مجردة شاملة من ممارسات عملية. ويمضى المقال ليكشف لنا أثر المؤلفات الدبلوماسية فى تطوير، أو حتى اختبار، نظرية العلاقات الدولية المقدمة عادة فى شكل «الواقعية» و«المثالية» و«البنوية» بما يكشف وزن ومساهمة الفاعلين الدوليين المختلفية من دول وفاعلين من غير الدول على حد سواء، ومنطلقات العمل الدولى بين الصراع على القوة من جانب والمؤسسات والقيم التعاونية من جانب آخر. ويعتبر المقال المُفصل جزءاً من دراسة أشمل تدرس مساهمة المؤلفات الدبلوماسية فى العديد من حقول المعرفة، فالدبلوماسى هو مصدر أساسى للمعرفة باعتبار أن مادته المعلومات وممارسته تراكم للخبرات.

أخيراً، بهذا الديوان ندعوكم للندوة الثالثة التى ينظمها الديوان، والثانية مرئياً بتعاون آخذ فى الترسخ مع جمعية «انترنت مصر»، الخامسة بعد ظهر يوم 24 أبريل 2024 (بتوقيت القاهرة) لتدور هذه المرة حول «دبلوماسية التكنولوجيا: القضايا والتنظيم» ليتحدث فيها الدكتور يوفان كوربالیا المدير المؤسس لأكاديمية «دبلو» المتخصصة فى علاقة الدبلوماسية بالتكنولوجيا، لنستكمل حديثنا الذى بدأناه فى الندوة المرئية السابقة حول «الدبلوماسية الرقمية» بمشاركة من رئيس مجموعة الدبلوماسية الرقمية بجامعة أكسفور الدكتور «كورنيليو بيولا». وهنا نبرز مرة أخرى أن التطورات التى تشهدها الدبلوماسية نتيجة الثورة الرقمية هى العامل الحاسم فى فعاليتها، ومن هنا سبب منح مساحة متوسعة ومطردة لتناولها إما من خلال العروض والمقالات المنشورة فى الديوان من جانب، أو الندوات واللقاءات التى تنظمها المجلة من جانب آخر. وفى انتظار المزيد من إسهاماتكم من خلال عروض للكتب والدراسات المتعلقة بالدبلوماسية بمراسلة محرر الديوان على البريد الإلكترونى Amr.Aljowaily@gmail.com

للمشاركة يمكن التسجيل على الموقع
https://isoc.zoom.us/meeting/register/tZYlcuyprzIpGdG0lsY6yjgrB_tr-1UNdkVq#/registration

استخدام وفائدة الإنذارات النهائية فى الدبلوماسية القسرية

قراءة للوزير المفوض
عبد الحميد هانى الرافعى
elrafieabdelhamied@gmail.com

عرض معايير وادوات تحليل الكتاب:

نبدأ بتعريف مصطلح ومفهوم Ultimum، حيث تعنى فى قاموسى «وبستر» والمورد الإنذار الأخير أو النهائى. والسمة الجوهرية للإنذار النهائى هى أنه ينقل بوضوح بشكل لا لبس فيه أن الهدف يحتاج إلى تنفيذ مجموعة من الإجراءات فى لحظة معينة فى الوقت المناسب لتجنب العقاب، فيما يمكن اعتباره ثالوث الطلب والتهديد والموعد النهائى. ويشرح الكتاب الأغراض والديناميكيات المختلفة حيث يقع فحص سلوك تهديد الدولة على مفترق طرق التاريخ الدبلوماسى والعلوم السياسية والدبلوماسية القسرية كمجال فرعى للدراسات الاستراتيجية.

مقدمة الكتب والفصول التمهيدية:

تعود أصولها إصدار التحذيرات النهائية إلى روما القديمة من خلال إعطاء الخصم إنذارًا نهائيًا. ومع تراجع الإمبراطورية الرومانية لم يتم تناولها ومناقشتها فى البداية إلا بشكل عرضى فقط فى المجموعة الناشئة من الدراسات حول الحرب العادلة. وفى القرنين السادس عشر والسابع عشر، حظى موضوع التحذيرات النهائية وفترات الانتظار قبل إعلان الحرب باهتمام متزايد من الدبلوماسيين والمستشارين السياسيين وعلماء القانون فى المقام الأول. ثم فى مطلع القرن العشرين، تطرق المثلون الوطنيون إلى لاهاى فى هولندا لمحاولة تدوين قوانين الحرب، فى وقت لم يكن فيه إعلان الحرب أو التحذيرات النهائية ضروريًا فى إطار التفسيرات السائدة لقوانين الحرب.

وتغيرت وجهات النظر حول التهديد باستخدام القوة فى العلاقات بين الدول بعد فترة عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، حيث استخدم العديد من الدول القوة المسلحة دون تسميتها حربًا، مما حول التركيز فى الكتابات القانونية بعد الحرب العالمية الثانية من الحرب إلى القوة المسلحة. وفى أعقاب فظاعة الحربين العالميتين، ألزم الميثاق التأسيسى للأمم المتحدة الدول الأعضاء فيها فى المادة 2 بـ«الامتناع عن التهديد باستخدام القوة المسلحة أو استخدامها ضد سلامة الأراضى أو الاستقلال السياسى لأية دولة.» فبشرت الحرب العالمية الثانية بتطور هام فيما يتعلق بالإنذارات النهائية وهو تأسيس الأمم المتحدة والتخلى عن القوة، وإن كانت مشروطة، كأداة للسياسة الدولية. أدى هذا إلى تحويل المد ضد التهديدات باستخدامها.

استخدام وفائدة الإنذارات فى الدبلوماسية القسرية: الحجج والأدلة

بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت المناقشة العلمية أقل اهتمامًا بتعريف الإنذارات النهائية. وابتعدت دراسات الدبلوماسية القسرية عن مناقشة الإنذارات فيما يتعلق بإعلانات الحرب وأصبح التركيز على المنفعة والظروف التى تميل فيها هذه التهديدات إلى النجاح فى الامتثال. ومع ظهور وسائل الاتصال والنقل السريعة فى جميع أنحاء العالم، وظهور قدرات الردع لمسافات طويلة، فقد كان نتيجة ذلك أن أصبح شن الحرب خياراً أقل بروزاً على نحو متزايد بالنسبة للقادة السياسيين. وهذا بدوره حفز الممارسين والباحثين على تطوير استراتيجيات جديدة لـ «الإقناع بالقوة» والتفكير فيها من أجل تحقيق أهداف سياسية دون استخدام القوة المسلحة، اذ كانت غالبية الدراسات تميل إلى التركيز على الردع.

ويصف الكتاب الدبلوماسية القسرية بأنها استراتيجية للتأثير على «إرادة الخصم بدلاً من [...] قدراته العسكرية»، حيث يحدد الإنذار النهائى بأنه» رسالة تصدرها دولة أو مجموعة دول إلى دولة أخرى تهدد باستخدام تدابير قسرية ما لم يكن الامتثال للمطالب المصاغة وشيكًا خلال فترة زمنية معينة. وينظر فى طبيعة المساومة فى سياق الأزمات بين الدول منذ أواخر القرن التاسع عشر ويكمن فى إقناع الخصم بفعل ما لن

استخدام وفائدة الإنذارات النهائية فى الدبلوماسية القسرية

يفعله بخلاف ذلك من خلال «التهديد بالضرر الذى يرى أن آثاره أسوأ.» ويميز بين التهديد الذى يخلق التزامًا جديدًا و«الخدعة» التى لا تخلق التزامًا جديدًا.

المفاهيم الأساسية:

يعرف الكتاب الإكراه الاستراتيجى بأنه «الاستخدام المتعمد والهادف للتهديدات العلنية للتأثير على الخيارات الاستراتيجية فالإكراه بدوره يهدف للتأثير على الحسابات المستقلة للخصم.» ويعتبر إن المحددات البارزة لنجاح أو فشل الدبلوماسية القسرية التى تم تحديدها يعتمد على نوع المصالح المعرضة للخطر؛ وطبيعة التهديد بالتكلفة فى حالة عدم الامتثال، ومدى الإلحاح لدى المكرهين، وتوازن القوى، وسمعة المُكره، واستعراض القوة، ونوع النظام ومستوى الدعم المحلى والدولى ووضوح المطالب وشروط التسوية، والدعم الدولى لهدف الإكراه المقدم لهدف الإكراه من قبل دول خارجية، وقدر إشراك عصبة الأمم أو الأمم المتحدة وحجم مظاهرة واستخدام القوة من قبل المُكره وهل من قبل حكومة أو أكثر ضد حكومة دولة أخرى، وطبيعة أنظمتها الحاكمة من حيث درجة الديمقراطية أو الاستبدادية.

أما عن العقوبة، فى الإجراء الذى يتم اللجوء إليه عندما ينهى المُكره المفاوضات، ويختار السيطرة، ويستخدم القوة على نطاق واسع. وتشير العقوبة إلى مسار العمل عندما يواصل القائم بالإكراه عملية المساومة، ولكنه يستخدم القوة العسكرية لإلحاق الضرر بالخصم لغرض واضح هو تغيير حسابات هدف الإكراه وجعل الهدف يمتثل للمطالب الواردة فى الاتفاقية. بينما يشير التفاوض إلى استمرار المُكره فى عملية المساومة دون استخدام القوة العسكرية، والنهاية، أخيرًا، تمثل إنهاء المُكره لعملية المساومة واقتراب الحلقة من نهايتها.

الإنذارات فى السياق التاريخي:

عكس الشكل النهائى للموجة الأولى فى العشرينيات من القرن الماضى الاتفاقيات الدبلوماسية للقرن السابق كما كانت تُقدم عادةً، إن لم تكن تُقدم دائمًا، فى مذكرة رسمية، يحدد فيها القائمون على الإكراه الأخطاء التى يرتكبها المستهدف ويوضحون رد الفعل المطروح وتحديد موعد نهائى محدد للامتثال. وجاءت الحرب العالمية الثانية لتؤثر. على التصورات السائدة عن الحرب كأداة غير شرعية فى العلاقات بين الدول حيث أعطت زخماً إضافياً لتكريس هذا الرأى فى مجموعة القانون الدولى الناشئة. وتحول الاهتمام الآن إلى استخدام القوة والتهديد بها بدلاً من الحرب.

على هذه الخلفية، تميزت فترة الحرب الباردة بمجموعة متنوعة من الإنذارات الصادرة فى صراعات فى أماكن مختلفة فى جميع أنحاء العالم، فى حين انخفض العدد الإجمالى لها بشكل كبير إلى خمسة عشر إنذارًا فى فترة خمسة وأربعين عامًا. وصدرت ثلاثة إنذارات نهائية أخرى من قبل القوى الاستعمارية (السابقة) التى تسعى إلى الاحتفاظ بمواقعها المميزة أو استعادتها فى المستعمرات أو المستعمرات السابقة، وقد باءت هذه المحاولات بالفشل بعد أن رفض المستهدف الانصياع وفى ظل ضغوط دولية قوية.

وأصدر الاتحاد السوفييتى إنذارين نهائيين فى فترة ثلاث سنوات مما أدى إلى ما يشار إليه عادة باسم أزمتى الموعد النهائى فى برلين (1958، 1961). ومع استثناءات قليلة، لم تذكر أى من الإنذارات النهائية فى فترة الحرب الباردة وفقا للمؤلف «لكن القادة عادة ما يفضلون التحدث عن القوة أو التلميح إليها. وبصرف النظر عن هذه القواسم المشتركة، تتميز الإنذارات النهائية بتنوع كبير من حيث القضايا المطروحة، وطول المواعيد النهائية، واختلافات القوة بين المُكره والمستهدف من الإكراه، والتحالفات الدولية التى كانت جزءًا منها، والقدرة على الإكراه من المكره لتحقيق أهدافه».

وعن فترة التسعينيات، فقد شهدت نهاية الحرب الباردة أربعة عشر إنذارا، ثلاثة عشر منها صدرت عن تحالفات متعددة الأطراف، اثنى عشر منها بقيادة الدول الغربية. وحدثت معظم هذه الأحداث فى الشرق الأوسط ومنطقة البلقان. وكانت الأمم المتحدة منخرطة بشكل يرجع ذلك الى نهاية النظام ثنائى القطب.

أهم الأفكار المستنتجة من الدراسة:

استخدم القادة السياسيون الإنذارات النهائية بشكل متكرر أكثر مما يُفترض، لكن هناك قدر كبير من الاختلاف بين الإنذارات النهائية من حيث اغراضها، وديناميكيتها ونتائجها، وقد حدثت بوتيرة متفاوتة.

ويشير التحليل المتعمق لسبعة وثمانين إنذارًا إلى وجود أربعة أنواع عامة: الإملاء، وإعلان الحرب المشروطة، والخدعة، وإنذار حافة الهاوية.

- الإملاء بمجموعة من المطالب التى غالبًا ما تتعلق بمصالح حاسمة، والغرض منها هو الحصول على امتثال الهدف لها والتى لا يُقصد بها أن تكون خاضعة لمزيد من المفاوضات. وفى معظم الحالات، تتحقق المطالب دون الحاجة إلى القتال، لكن فى حالة رفض الهدف، لن يتردد المُكره فى التصعيد وتحقيق مطالبه بالقوة.
- إعلان الحرب المشروطة فالغرض

منه الإعلان للجهة المستهدفة، وللسكان الأصليين، وللجهات الفاعلة الدولية الأخرى أن الحرب ستبدأ قريبًا.

• المخادعة حيث يتم إصدار الخدعة من قبل مُكره يسعى إلى الضغط على المستهدف، حتى لو كان المُكره يتوقع بشكل معقول أن يمتثل غير المرجح. ويأتى الخداع عمومًا ردًا على أفعال ينفذها المستهدف إما تضر بالفعل الطرف المُكره، أو من المتوقع أن تلحق به الضرر. ويرتبط الضعف من جانب المُكره بقوة بالخداع، لكنه ليس مطلبًا محددًا. ويسعى المُكره إلى إجبار المستهدف على تغيير سلوكه، ولا يزال من الممكن اعتبار الخدع بمثابة تهديدات قسرية حتى لو لم يكن من المتوقع أو من المحتمل أن تؤدى إلى الامتثال. وفى هذا السياق، تشير إنذارات الخداع إلى محاولة الاستيلاء على زمام المبادرة.

• الإنذار النهائى لسياسة حافة الهاوية يشكل تهديداً قسرياً حقيقياً. وغرض المُكره هو الضغط على المستهدف لتلبية مطالبه. وهو يشكل خطوة قسرية فى عملية المفاوضات.

نتائج الدراسة:

• توضح الإنذارات النهائية بشكل لا لبس فيه ما هو متوقع بحلول الوقت المحدد دون تراجع، فهى تُنذر بالتكلفة التى ستترتب عليه من منظور السمعة العامة وبالتالى تعزز مصداقية التهديد الوارد فيه، فيصبح من المرجح تسريع وتيرة المفاوضات من خلال رفع مستويات التوتر لدى

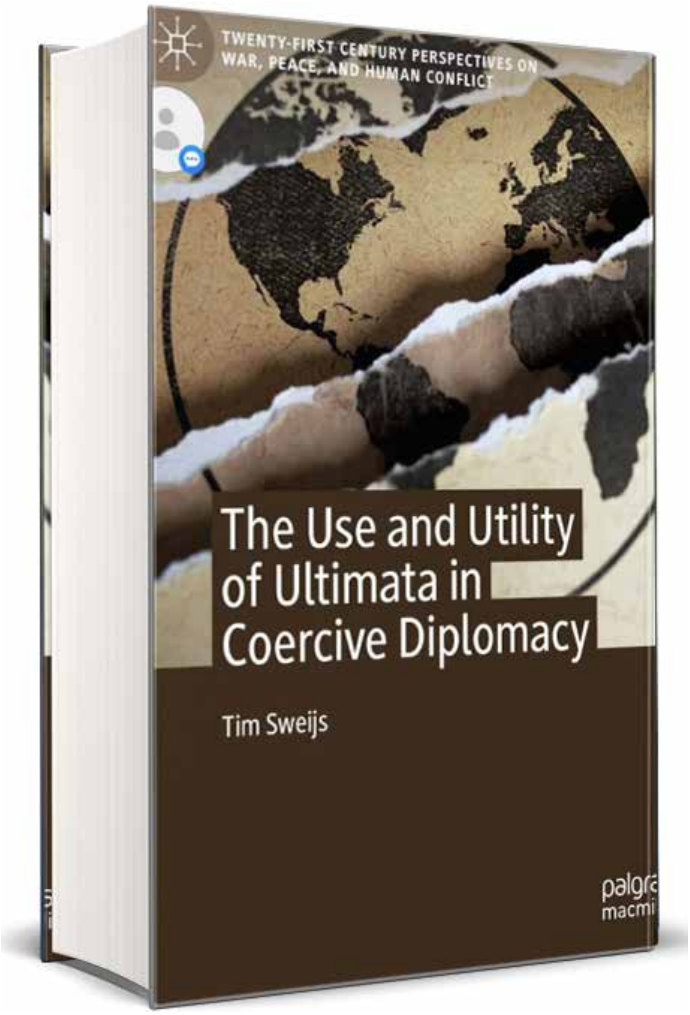

الخصم. وهى تشير إلى مفهوم العدالة من خلال تحذير مسبق بعد استنفاد الخيارات.

• تُفسد الإنذارات النهائية الصادرة فى سياق الإكراه بين الدول أى مزايا محتملة يمكن استخلاصها من المفاجأة لأنها توفر تحذيراً مسبقاً.

• تُظهر الأدبيات أن معدل الامتثال للإنذارات النهائية كان أقل من واحد من اثنين. ومع ذلك فى معظم الحالات التى تم فيها رفض المطالب المرتبطة بالإكراه ومتابعة القائمين على الإكراه، كانوا يميلون إلى أن يكونوا قادرين على تحقيق مطالبهم بالقوة بعد إلحاق شكل محدود من أشكال العقاب على المستهدف أو الانخراط فى تصعيد كامل.

•يتم إصدار الخدعة من قبل مُكره يتعرض لضغوط للتصرف وتأتى الخدع ردًا على الإجراءات التى ينفذها المستهدف من الإكراه والتى تلحق الضرر، وترتبط بالخداع لكنها ليست شرطًا؛ فالمُكره يسعى الى إجبار المستهدف على تغيير سلوكه، وبالتالى فإن المقصود منه هو الاستيلاء على زمام المبادرة، وإظهار القوة، ومن المرجح أن يرفض المستهدف الخدعة، بالقوة أو بدونها.

• يستطيع القادة السياسيون أن يقرروا ما إذا كانوا سيصدرون إنذاراً نهائياً أم لا لأنهم جهات فاعلة تمتلك القدرة على التصرف.

• يتأثر تكرار الإنذارات، وانتشار أنواع معينة منها، بعوامل ذات طبيعة هيكلية وأيديولوجية منها بنية النظام الدولى، ووجود اختلافات فى القوة بين الدول، واستقرار التسلسل الهرمى الدولى، فضلاً عن شرعية استخدام التهديد باستخدام القوة.

• يشكل الإنذار الأخير لسياسة حافة الهاوية تهديداً قسرياً حقيقياً فى عملية مساومة مستمرة تهدف إلى إقناع المستهدف بالامتثال. وتختلف ديناميكيات القوة فى الإنذارات النهائية لسياسة حافة الهاوية من حيث أن الجهة المُكرهة لا تمتلك بالضرورة القوة العسكرية الساحقة لفرض مطالبها بسرعة.

هل ما زال نموذج الأمم المتحدة ناجحاً؟ التحديات والآفاق من أجل مستقبل التعددية

قراءة **محمد نبيل الغريب البنداري**
باحث فى العلوم السياسية

السياق المحيط بالكتاب

هـذا الكتـاب قـام بتحريره مجموعـة مؤلفين وهـم، «كيم فونتين سكرونسـكى، فاليريان ثول، نوربرت إشبورن»، بعنوان «هل ما زال نموذج الأمم المتحدة ناجحاً؟ التحديـات والآفاق من أجل مستقبل التعددية « الصادر عن مؤسسـة كونـراد أديناور، 2021،.ألمانيا.

يتنـاول الكتاب بقـراءة نقدية واقع المجتمع الدولى منذ تأسـيس الأمم المتحدة عـام 1945، وكذلك بعـد انتهاء الحرب الباردة. ويؤكد أن العالم، وبعد خمسـة وعشرين عامـا مـن ذلـك التاريـخ، أصبح مختلفاً مـع تزايد القضايا العالمية مثـل تغـير المنـاخ، والتهديـدات التى تتعـرض لهـا الديمقراطية، والأزمـات الإنسـانية، فأضحـت اسـتجابة المجتمع الـدولى مجزأة ومتباينـة فى آن واحـد. ويتألـف الكتـاب مـن مقـالات باحثـين وأكاديميـين، بالإضافـة إلى «ملاحظات سياسـية» مـن خبراء سياسيين بما يشكل فرصة لتقييم حالـة التعدديـة الدولية من خلال نمـوذج الأمم المتحـدة، مع تحديد الطرق المحتملة لمعالجة تحدياتها وأوجه قصورها. وتوضح الفصول تحديـات وآفاق تعدديـة الأطراف الدوليـة بعد 75 عامـا من اعتماد ميثاق الأمم المتحدة.

يتطرق بقراءة نقدية موسـعة لـدور الأمـم المتحـدة فى مواجهـة الازمـات والتحديـات الدوليـة، وتقييم مـدى انخراطها فى النظام الـدولى. ويتوصل الكتـاب لنتيجة وهـى أن الأمـم المتحـدة أصبحت استجابتها للمجتمع الدولى مجزأة ومتباينـة فى آن واحد. ومن ثم يعد هذا الكتـاب مرجعًا اساسًـا مهمًا للدارسـين والباحثـين فى مجـال العلاقـات الدولية والدبلوماسـية الدولية، كونه الأقرب للواقع الدولى الحالى بقراءته النقدية لدور للأمم المتحدة تجاه التحديات السياسية الدولية.

العناصر الرئيسية للكتاب:

الحوكمة العالمية والجهات الفاعلة الجديدة وتحديات التعددية

يطـرح الكاتـب «مارسـيلو سـكارون»، سـؤالًا بعنـوان «هل التعددية الكلاسـيكية عفـا عليها الزمـن؟: الأمم المتحـدة نموذجًا»، ويجيـب أن فى عـام 2020، بلغت الأمم المتحدة 75 عاما وسط جائحة عالميـة غير مسـبوقة الأبعاد، جنبا إلى جنـب مع التوتـرات الواضحة والخفيـة فى جميع مناطـق العالم والشـعور المتزايد بعدم المسـاواة والاختلالات بين الشـعوب المختلفة ودول العالـم. كل مـا سـبق تـم تسليط الضوء عليه باعتباره أكثر أهمية لتسليط الضوء عليه من أى وقت مضى.

ويتنـاول «لوتـز فيلـدت» «التحـولات الجيوسياسـية: لمنطقـة القطـب الشـمالي»، بـأن المحيـط المتجمد الشـمالى منطقة جيوسياسـية أساسـية ومصالـح الكثير من الدول، ويؤكد أن الأحداث

سريعة التطور قد غيرت جميع وجهات النظر حول تلك المنطقة، وأن القطب الشمالى سيبقى مكانا خطيرًا للغاية وصعباً فيؤكد أن أهميته الاستراتيجية قد ازدادت حيث أن هناك خمس دول ساحلية، وهى الدول الواقعة على المحيط المتجمد الشمالي: كندا والدنمارك وجرينلاند والنرويج وروسيا والولايات المتحدة الأمريكة، بما فى ذلك فنلندا وأيسلندا والسويد، تشكل مجلس القطب الشمالى، المنتدى الذى يتعامل مع جميع قضايا القطب الشمالى باستثناء الأمن والدفاع. ويقوم المجلس على أساس تعددية الأطراف. وهناك تفاهمات بين هذه الدول تشمل أربعة اتفاقات حول القطب الشمالى. وتتركز الرؤية المهمة فى هذه التفاهمات حول التغير المناخى.

ويتطرقت الفصل المعنون «تعددية الأطراف الجديدة: الأمم المتحدة والحوكمة فى عصر الجهات الفاعلة غير الحكومية» فيوضح أن الجهات الفاعلة غير الحكومية، ولا سيما المنظمات غير الحكومية الدولية، ساعدت فى تأسيس الأمم المتحدة والعمل معها . وساهم هذا التنوع المتزايد فى أنشطة الجهات الفاعلة غير الحكومية، فى تطوير تعددية جديدة فى الحوكمة العالمية والتى أجبرت الأمم المتحدة أن تتكيف معها. ويؤكد الفصل أن جائحة كوفيد 19- العالمية قد شكلت صدمة للعالم وأدت إلى إعادة تعددية الأطراف الجديدة إلى الوراء فى العديد من المجالات، وهو أمر يستحق النظر فيه.

ويناقش «هنرى بول» تحديات التعددية العالمية» التى سببها جزئيا التنافس بين القوى العظمى. ويؤكد بأنه لا يوجد بديل لاستعداد الدول للمشاركة بشكل مثمر فى الشؤون المتعددة الأطراف، لأن بعض القضايا تستلزم تعددية الأطراف الشاملة مشاركة الآخرين، بطرق مختلفة. ويشير إلى نشاط المدن الذى يتزايد فى الساحات المتعددة الأطراف، ويرجع ذلك إلى القضايا العالمية التى تتأثر بالقضايا المحلية، والعكس صحيح. ومن الأمثلة على ذلك تغير المناخ، والاستدامة والهجرة والتنوع البيولوجى وكوفيد 19-.

تهديدات الديمقراطية تقوض النظام المتعدد الأطراف

يجادل الكاتب، «ماريان كنوير» فى هذا الفصل بفكرة التآكل الديمقراطى وتنامى الاستبدادية فى السنوات الأخيرة، وتبلور الإجماع الدراساتى بأنماط التراجع الديمقراطى فى فترة ما بعد الحرب الباردة، وأن النموذج الأصلى السائد لهذه الفترة هو التآكل الديمقراطى، مثل الانقلابات أو الثورات؛ مؤكدًا أن القياس الكمى يؤكد أن 70٪ من حالات الاستبداد بعد عام 1994، يرجع سببه للتآكل الديمقراطى. ويتساءل المؤلف عما هى الآثار المترتبة على السياسة الخارجية لكون البلدان تمر بعملية التآكل الديمقراطى على الصعيد الداخلى، فيجيب بأن هذا يعنى أنه بنفس الطريقة التى تسعى بها عوامل التآكل لتغيير قواعد اللعبة محليًا، فهم يسعون جاهدين لتغيير قواعد السياسة الإقليمية أو بل قد يحاول التأثير على المستوى الدولى أيضًا.

إدارة الاقتصاد الدولى متعدد الأطراف

يركز «ميشيل ريو» على التعددية والعولمة ليضعها فى سياقها التاريخى وفى عالم اليوم. ويناقش أهمية إعادة تعريف مفاهيم اقتصاد السوق والمنافسة والحمائية. ويؤكد أنه إذا كان ينبغى لمنظمة التجارة العالمية أن تعمل كمؤسسة جامعة، فمن غير الواضح أنه يمكن لها أن تتطور لتنجح فى هذا المسعى. ويميز الجزء الأول من هذا الفصل ثلاث فترات تاريخية وفترة جديدة التى تتسم بالعديد من القضايا الجديدة. ويناقش الجزء الثانى دور منظمة التجارة العالمية وأهم القضايا التى قد تؤدى إلى تهميشها كمركز للتنظيم المتعدد الأطراف للنظام الاقتصادى العالمى.

وتناقش «ماريا تيريزا غوتيريز هاس» نظام حماية الاستثمار المنفصل عن النظام متعدد الأطراف، وتتساءل هل يمكننا أن نتكلم عن سيادة القانون فى النظام متعدد الأطراف للتجارة والاستثمار فتجيب بأن هذا يعتمد على تحليل معاصر لسيادة القانون، وهو تحليل انحرف من غرضه الأصلى. بهذا، نعنى سيادة القانون الذى يتم استخدامه بشكل متزايد بشكل انتقائى لصالح مصالح بعض الحكومات والشركات على غيرها.

ويستكشف «مهدى عباس» إعادة صياغة إطار التجارة

هل ما زال نموذج الأمم المتحدة ناجحاً؟ التحديات والآفاق من أجل مستقبل التعددية

والاستثمار الدوليين لمواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين، ويوضح سبل تجديد إطار التجارة والاستثمار العالمى، واتفاقات منظمة التجارة العالمية، واتفاقات التجارة الإقليمية، واتفاقات التجارة الإقليمية واتفاقات الاستثمار الدولية. وكذلك الأزمة التى وقعت فيها منظمة التجارة العالمية، المؤسسة المركزية لهذا الإطار.

الإدارة البيئية وتحدى المناخ

يؤكد «جاى جاك» أن تجمع المناخ الجديد هو أفضل طريقة لتقليل الانبعاثات العالمية والغازات الدفيئة. ويعتبر أن المفاوضات تحت رعاية الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ كانت مثيرة للجدل للغاية فى الماضى، حيث أن التوافق مطلوب لاتخاذ القرارات، وبالتالى فإنه صعب للغاية الاتفاق على خطط طموحة ملزمة لخفض انبعاثات الغازات الدفيئة أو الاتفاق على تدابير للتكيف مع تغير المناخ.

من ناحية آخرى، يعرض «فاليريان ثول» لفقدان التنوع البيولوجى فى إطار الإدارة البيئية والقانون الدولى حيث يرجع ذلك إلى أن الأمم المتحدة تواجه أكثر من أى وقت مضى تهديدات بيئية عالمية بسبب الفقر ومختلف الأنشطة البيئية المتصلة بتعددية الأطراف. ويؤكد بأن حفظ التنوع البيولوجى يعتبر قضية مشتركة للبشرية. ومع ذلك، حتى لو اتفقت الغالبية العظمى من الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة على أهمية معالجة قضايا بيئية مثل هذه، فإن بسبب الافتقار إلى لوائح ملزمة حول ذلك الأمر يؤدى التنفيذ إلى نتائج سيئة.

وينبه «باتريشيا إغليسياس» إلى تعزيز النمو الاقتصادى المستدام وتشجيع الاستهلاك والإنتاج وكذلك دور السلطات دون الوطنية فى الإسهام فى تعددية الأطراف، ويضرب مثالًا بالقول بأن البرازيل تواجه لحظة صعبة للغاية بسبب العلاقات المؤسسية الفوضوية فى العديد من قطاعات السياسة والاقتصاد؛ لا سيما فيما يتعلق بسياسات تغير المناخ. وفى الماضى القريب، أثناء مؤتمر الأطراف (COP 21) فى باريس (2015)، عندما تم اعتماد اتفاقية باريس، وحددت البرازيل هدفًا مهمًا لخفض المستوى الوطنى انبعاثات غازات الدفيئة بنسبة 36 38- فى المائة من انبعاثات غازات الدفيئة دون المستوى الوطنى فى عام 2005. واليوم، يتعرض بلوغ هذه الأهداف لتهديد خطير. وبطبيعة الحال، يشير جزء كبير من هذه الأهداف إلى خفض الغازات الدفيئة المرتبطة بالأراضى والمصانع وهى أكبر التحديات فى هذا البلد. ومع ذلك، أصبح التحدى المتمثل فى الحد من انبعاثات الغازات الدفيئة الصناعية أهمية متزايدة للبرازيل. وتقوم ساو باولو بإعداد سياسات للتعامل مع هذه التحديات وتنفيذها.

ويؤكد «والتر أريفالو» على تحديات السنوات القادمة وكذلك تعلم الدروس الإقليمية بشأن حماية البيئة، ويستكشف تحديين محددين يجب أن تواجههما الأمم المتحدة فى هذا العصر الجديد التدهور البيئى وأزمة المناخ، التى تخرج عن القضايا التى كانت مستعدة لمواجهتها عندما تأسست. وفى الوقت الحاضر، بعد 75 عامًا من العمل من قبل الجميع والهيئات الإقليمية، والمحاكم الإقليمية لحقوق الإنسان مثل المحكمة الأمريكية لحقوق الإنسان، فقد اتخذت حقوق الإنسان خطوات هامة نحو حماية البيئة، مع معاهدات إقليمية جديدة. ويجب أن تتم مراقبة وتقييم وإدراج هذه التطورات فى الجهود العالمية التى تقودها الأمم المتحدة، وتوثيق ما يلزم لإجراء حوار عالمى - إقليمى.

حقوق الإنسان وإدارة الهجرة

ينبه الكاتب «إمنت»، لحماية المهاجرين ومساعدتهم فى مواجهة عالم متغير حيث تعبر غالبية المهاجرين الحدود الدولية للعمل أو للم شمل أسرهم أو لاستكمال الدراسة. ولا تتمتع هذه الفئات من المهاجرين عموما بحماية محددة. وعلى النقيض من ذلك، فإن المهاجرين (اللاجئين) الفارين من النزاعات والاضطهاد وحالات الكوارث الطبيعية، وحتى أولئك الذين يضطرون إلى مغادرة بلدانهم الأصلية بحثا عن فرص اقتصادية واجتماعية أفضل، تواجه تحديات هائلة فى مجال الحماية خلال رحلتهم. والعديد من المهاجرين غير

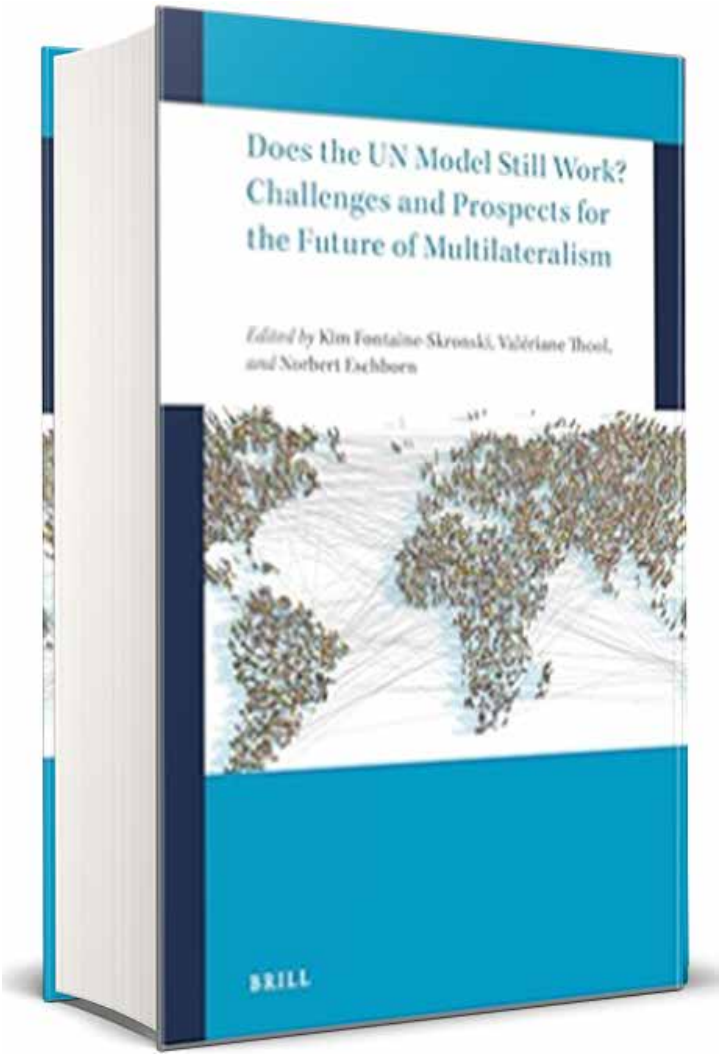

الشرعيين معرضون للخطر أثناء هجرتهم، فى مواجهة خطر متزايد من العنف والاستغلال وسوء المعاملة، مما يؤدى إلى تجارب مؤلمة أو حتى فقدان الأرواح.

وتطرح «ياسمين أبو لبن»، فى الفصل الذى تساهم به، سؤالاً «ماذا تخبرنا الأونروا عن اللاجئين والأمم المتحدة؟». وتشير إلى العام 2016، الذى اعتمدت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع إعلان نيويورك للاجئين والمهاجرين. وتؤكد أن هذه الخطوة قد ساعدت فى عام 2018، على إبرام وثيقتين عالمتين فيما يخص الميثاق العالمى بشأن اللاجئين والميثاق العالمى من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة، وكلتيهما غير ملزمة.وتتبع «ياسمين» كيف تم تشكيل الأونروا فى عام 1949، قبل سنة واحدة من انعقاد مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فى عام 1950.

وينبه «كريستوفر إيسيك» إلى قيمة إعادة التنشئة الاجتماعية للأولاد والرجال من أجل العلاقات الإيجابية بين الجنسين للحد من العنف القائم على النوع الاجتماعى وقتل الإناث فى جنوب أفريقيا، ويؤكد مجددًا من خطورة التسليم بخطورة ظاهرتى عدم المساواة بين الجنسين والعنف القائم على نوع الجنس التى يعود تاريخها إلى حقبة الفصل العنصرى.

رابعًا: استنتاجات

يستنتج الكتاب أنه ببلوغ الأمم المتحدة عامها ال 75، فقد اجتازت تحديات لم تحققها سلفتها. وفى الوقت الذى يوجد فيه العديد من المنظمات الدولية الأخرى - من الاتحاد الأوروبى إلى G20 - لا يزال الكثيرون يركزون أنظارهم إلى الأمم المتحدة نظراً لدرجة تمثيلها الواسعة من دول العالم، وطول عمرها، تعمل الأمم المتحدة كرمز لإمكانات التعاون الدولى. ورغم منح الأعضاء المؤسسين للأمم المتحدة القوى الكبرى امتيازات العضوية الدائمة فى مجلس الأمن مع حق النقض، بما أعاقه من إيجاد حلول للصراعات مثل تلك الموجودة فى سوريا، إلا أن ذلك نجح فى إبقاء القوى الكبرى فى مستوى معين من الحوار فى الأمم المتحدة.

وينهى الكتاب قوله أن بعد مرور خمسة وسبعين عاما على إنشاء الأمم المتحدة، فإنها بالكاد تستطيع البقاء على قيد الحياة. حتى قبل الشعور بآثار جائحة كوفيد 19-، وجه الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش نداءً يائساً للدول الأعضاء لدفع مستحقاتها المستحقة - حوالى 1,3 مليار دولار أمريكى فى عام 2019 وحده، مع مستويات سيولة منخفضة للغاية لدرجة أن الأمم المتحدة خاطرت آنذاك بالتخلف عن سداد مدفوعات الموظفين. كان هذا فى وقت واجه فيه العالم تحديات سريعة التطور تتطلب حلا تعاونيا للمشاكل.

إسهام مؤلفات الدبلوماسيين فى تطوير الدراسات الدبلوماسية وتقييم النظرية و إثراء المعرفة

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

بحكم طبيعتها، تساهم المؤلفات المنشورة للدبلوماسيين، سواء كانوا مهنيين أو سياسيين معينين فى وزارات الخارجية، فى الدراسات الدبلوماسية (أو دراسات الدبلوماسية) ولها تأثير عليها بغض النظر عن كيفية تعريف المصطلحين. ففى نهاية المطاف، تكشف هذه المؤلفات عن تفكير مؤلفيها، وهم الدبلوماسيون فى هذه الحالة، الذين يشكلون بطبيعة الحال جزءًا، سواء كان جوهريًا أو هامشيًا، من مجال الدراسات الدبلوماسية.

مؤلفات الدبلوماسيين والدراسات الدبلوماسية: التعريفات والتفاعلات

ومن أجل تطوير هذه العلاقة بشكل أكبر، سنحاول تعريف «الدراسات الدبلوماسية» «ودراسات الدبلوماسية» بشكل موجز. سيتم استخدام كلا المصطلحين بالتبادل، على الرغم من أننا ندرك أنه قد يكون هناك اختلاف طفيف فى المعنى بين كلا المصطلحين. فى الواقع، نجد أن علماء الدبلوماسية المشهورين غالبًا ما يستخدمونهما بالتبادل كما هو الحال فى (Murray, S. (2008 أو فى Murray, S., Sharp, P., Wiseman, G., Criekemans, D.,&Melissen، ج.(2011). ومن الجدير بالذكر أن كلا المقالين المهمين، على الرغم من كونهما من المصادر المرجعية الرئيسية للموضوع، لم يقدما تعريفًا للدراسات الدبلوماسية أو «دراسات الدبلوماسية»، حتى لو ورد المصطلحان فى الأعلى كعنوان لتلك المساهمات.

قد يكون أحد أسباب عدم تكرار ذكر مثل هذا التعريف من قبل هؤلاء العلماء المشهورين فى الدبلوماسية فى مؤلفاتهم المبكرة نسبيًا هو أنه من الواضح أن «الدراسات الدبلوماسية» و«دراسات الدبلوماسية» هى، ببساطة، دراسة الدبلوماسية. ثم، فى دراسة صدرت بعد بضع سنوات، وجدنا أخيرًا أحد هذه التعريفات لدراسات الدبلوماسية (ولكن ليس الدراسات الدبلوماسية) فى نص آخر بقلم أحد كبار الباحثين فى هذا المجال جيفرى وايزمان كالتالى:

«أعنى بالدراسات الدبلوماسية الدراسة الواعية أو البحث عن التفاعلات والعلاقات بين الكيانات ذات المكانة فى السياسة العالمية (تشمل هذه الكيانات الدول ذات السيادة، والمنظمات الدولية، والجهات الفاعلة غير الحكومية على نحو متزايد). والتى تهدف إلى إدارة العلاقات سلميًا وتقليل الصراع وتعزيز التعاون (Wiseman, G, 2020, p1193) .

ومن ثم، فإن أى فحص منهجى متعمق لظاهرة الدبلوماسية، كما تم تعريفها بشكل مرن هنا، سيكون شكلاً من أشكال «الدراسات الدبلوماسية»، أو «دراسات الدبلوماسية». حسنًا، دعونا نطور هذا النهج فى التفكير بشكل أكبر، ونحدد الدراسات الدبلوماسية، بشكل يكاد يكون تعريف «الماء بالماء»، باعتبارها الدراسات المكرسة لمفهوم الدبلوماسية إما كمؤسسة للعلاقات الدولية (Bull, H. 1977) أو كهيئة مهنية للحكومات الوطنية.

وبالتالى فإن المؤلفات المنشورة للدبلوماسيين، على الأقل تلك التى تروى أعمالهم، ستكون مصدرًا ملهمًا للدراسات الدبلوماسية، أو حتى تشكل جزءًا لا يتجزأ منها. ومما يزيد من قيمة هذه المؤلفات للدراسات الدبلوماسية اثنتان من الخصائص الأساسية لمهنة الدبلوماسية: الأولى اعتمادها على الممارسة، والثانية اعتمادها على السرية. فالدبلوماسية، كممارسة، تعتمد بشكل كبير على التجارب المعاشة، وخاصة اللقاءات والتفاعلات الإنسانية، مما يزيد

الرأى الشخصى للكاتب، ولا يعبر عن أى من انتماءاته الوظيفية أو الأكاديمية. مسئول دولى بمفوضية الاتحاد الأفريقى، ودبلوماسى مصرى، وعضو زائر بهيئة تدريس معهد الأمم المتحدة للتدريب والبحوث ومؤسسة دبلو الأكاديمية.

من صعوبة تقنينها وتدوينها إلا ربما من خلال رواية شخصية من جانب الدبلوماسى نفسه. وبالتالى فإن مثل هذه الأعمال المنشورة من قبل الدبلوماسيين ستساهم فى نقل «معرفتهم الضمنية»، إلى حد متفاوت اعتمادًا على نوعية وجودة ودقة كل كتابة، إلى «معرفة ظاهرة» يمكن قراءتها من قبل الآخرين، حتى لو لم يعايشوها بأنفسهم.

الدبلوماسية، باعتبارها قناة رسمية للاتصال بين الحكومات، تعتمد أيضًا بشكل كبير على السرية. ويتناول بيريدج، ج.ر. (2022) العلاقة بين الدبلوماسية والسرية على وجه الخصوص فيما يتعلق بإحدى وظائفها الرئيسية وهى التفاوض فى كتابه الكلاسيكى بعنوان «الدبلوماسية: النظرية والتطبيق». ومن الطبيعى إذن أن تساعد الأعمال المنشورة للدبلوماسيين، بما أنها علنية بحكم تعريفها، فى الكشف عن تلك الجوانب السرية للمؤسسة وللمهنة ذات الصلة بالدراسات الدبلوماسية، حتى لو بشكل جزئى ومشروط، والتى لولا ذلك لبقيت مستترة بعيدة عن أعين الدارسين والعامة.

المؤلفات الدبلوماسية، «النظرية مقابل الممارسة»، و«نظرية الممارسة» نظرية الممارسة

بما أننا حددنا مساهمة المؤلفات المنشورة للدبلوماسيين فى «الدراسات الدبلوماسية» و«دراسات الدبلوماسية»، فإننا ننتقل الآن إلى جانب ذى صلة بالتأثير الرئيسى الذى يمكن أن تحدثه فى هذا الصدد، والذى يتعلق بـ«نظرية الممارسة»، و«النظرية والممارسة». دعونا نبدأ بنظرية الممارسة بالاعتماد على المقال الرائد لـ Pouliot, V. & Cornut, J. (2015) بعنوان «نظرية الممارسة ودراسة الدبلوماسية: أجندة بحثية»، الذى فيه يسلطان الضوء على هدفهما من الدراسة كالتالى:

«الحجة هى إن نظرية الممارسة تساعد فى التقاط كل من «التجسيد» المحدد والبعد التحليلى العام للدبلوماسية - بطريقة واعية ذاتيا من الناحية النظرية، ولكنها صارمة تجريبيا. [...] تقوم هذه الرؤية بتعزيز دراسة الدبلوماسية بطرق غنية ومبتكرة.» (بوليو، ف. وكورنوت، ج.، 2015، ص300)

ومن ثم، يعضد المؤلفون جدوى تطبيق نظرية الممارسة فى الدراسات الدبلوماسية إذن أن مؤلفات الدبلوماسيين غالبًا ما تتناول ما يسميه «بوليو وكورنوت «المفهوم العملي/الإجرائى والعلائقي»، معبرًا عن «الحركة والفعل – أى الممارسة، بطريقة منظمة اجتماعيًا ويمكن التعرف عليها وتحديدها». بالتالى، فإن ذلك من شأنه أن يساهم أيضًا فى تطوير نظرية الممارسة، التى هى «أولاً وقبل كل شيء إطار تحليلى يسعى إلى شرح وفهم العالم الاجتماعي» (Pouliot, V. & Cornut, J., 2015, p300 and 302) . ومن ثم فإن النشر الذى يقوم به الدبلوماسيون لا يساهم فى الدراسات الدبلوماسية فحسب، بل يساهم ايضاً بشكل مباشر فى تطبيق «نظرية الممارسة» على الدبلوماسية، وحتى أبعد من ذلك.

النظرية والممارسة

ننتقل الآن إلى ما سميناه سابقًا «النظرية والممارسة»، بمعنى كيف يمكن للممارسة أن تكون فحصًا واقعيًا للنظرية إما عن طريق التحقق من صحتها أو من خلال تقديم منظور مختلف للموضوع الذى يتم فحصه. النشر من قبل الدبلوماسيين، بقدر ما يكشف عن «الدبلوماسية كحزمة من الممارسات» فى «عملية ديناميكية بشكل أساسي»، فهو قد يختبر أيضاً نظريات «الدراسات الدبلوماسية ودراسة الدبلوماسية» على وجه الخصوص، بل أيضاً النظريات فى المجال «الأم» الأوسع، أى العلاقات الدولية بشكل أعم. فى الواقع، قد تؤثر مثل هذه المؤلفات بشكل مباشر على تقييمنا لمدرسة «الدراسات الدبلوماسية» الأكثر دقة من حيث إمكانية تطبيقها فى الحياة الواقعية. ولمزيد من الاستكشاف، نعتمد على تصنيف الدراسات الدبلوماسية كما طوره موراى، س. (2008) فيوجد «ثلاث تصنيفات أو مدارس مختلفة للفكر الدبلوماسي»، والتى يسميها «المدرسة التقليدية، والمدرسة الناشئة، والمدرسة المبتكرة». ويمكن اعتبار أن المعايير الرئيسية لتصنيف «موراي» هى كيفية إدراك هذه الدراسات الدبلوماسية لدور الدولة، والجهات الفاعلة الأخرى إن وجدت، وهو نفس النقاش المتكرر طوال الوقت فى نظرية العلاقات الدولية. وتعتبر «المدرسة التقليدية» الدولة الفاعل الرئيسى، إن لم تكن الفاعل الوحيد، بينما تتبنى المدرسة «الناشئة» وجهة نظر معاكسة تقريبًا، وأخيراً تحاول المدرسة «المبتكرة» التمركز بين الموقفين أو تتبدل طبقاً لكل حالة على حدة.

وقد يفترض المرء أنه من خلال فحص مؤلفات الدبلوماسيين فى وزارات الخارجية، سواء المهنيين أو السياسيين، يتم تفضيل المدرسة «التقليدية» على الفور. ولكن، ليس بالضرورة، أو على الأقل ليس تمامًا! إن التركيز على استرجاع المثلين الحكوميين بسرد الوقائع التى عاصروها هو خيار ضمنى بأن تحليل وجهة نظر الدول يحظى بالأولوية عند محاولة الكشف عن أنشطة الدبلوماسية، ولكنه ليس اختيار بالضرورة بأن الدول هى الفاعل الوحيد فى العلاقات الدولية، ولا حتى أنها الفاعل الأساسى فى كل الظروف وفى كل الأحوال. ببساطة، تساهم هذه المؤلفات فى تقدير مدى ثقل او أهمية التفاعلات مع مختلف الفاعلين من وجهة نظر ممثلى الدول. ومن ثم، فإنها قد تكشف عن الأهمية العملية لنظرية العلاقات

على حد تعبير مصطلحات بوليو وكورنوت

إسهام مؤلفات الدبلوماسيين فى تطوير الدراسات الدبلوماسية وتقييم النظرية و إثراء المعرفة

الدولية، وخاصة المدرسة «الواقعية» و«الليبرالية»، وذلك من خلال تسليط الضوء على دور الدولة والجهات الفاعلة غير الحكومية (بتعريفها على نطاق واسع) فى نشاط العلاقات الدولية. وهذا هو الحال بشكل خاص فى مذكرات الدبلوماسيين تحديداً. كما أنها تكشف عن التمايزات التى قد تكون موجودة بين الأجهزة الدبلوماسية المختلفة فى تحديد أولويات التفاعل مع الجهات المختلفة الفاعلة فى العلاقات الدولية، خاصة إذا كان مستوى وحجم تفاعلهم يعتمد على تعليمات صادرة عن العاصمة وليس مجرد مبادرة من قبل الدبلوماسيين أنفسهم.

إن دقة هذه الروايات الدبلوماسية وصحتها وشموليتها، وخاصة المذكرات، وعلاقتها بالتأريخ وكتابة التاريخ، هى مجال دراسة أخرى. ومع ذلك، فى هذه المرحلة، يتمثل القلق فى «النظرة الكبرى» التى قد تساعد فى تخيل التفاعل، من حيث الحجم والنوع، بين مختلف الجهات الفاعلة فى الدبلوماسية، وكيف يرتبط ذلك ليس فقط بتصنيف «موراى Murray» للدراسات الدبلوماسية، ولكن أيضًا إلى وجهات النظر الأوسع لنظريات العلاقات الدولية. وقد تكون هذه الرؤية العميقة للعلاقات الدولية أعمق إذا قمنا بتحليل ليس فقط كثافة التفاعل بين الجهات الفاعلة، ولكن إذ قمنا بتوسيع نطاق هذا التحليل ليشمل القضايا التى يتم تناولها وكذلك تقييم وزنها النسبى من منظور الدبلوماسيين «التقليديين» وعلى اجندتهم.

المؤلفات الدبلوماسية والمعرفة الدبلوماسية

تتعامل المؤلفات الدبلوماسية مع النظرية على صعيدين رئيسيين، من خلال المساهمة فى نظرية الممارسة من جانب، ومن خلال إجراء فحص واقعى لنظريات الدبلوماسية على وجه الخصوص، والعلاقات الدولية بشكل عام من جانب آخر. وذلك أيضًا لأن الدبلوماسية هى مهنة مبنية ليس فقط على العلاقات والبروتوكول والرمزية كما يتم تصويرها فى العديد من المنتجات الترفيهية، ولكن أيضًا، وقد يجادل البعض أن ذلك هو الأهم، على المعرفة، أى المعرفة الدبلوماسية.

إحدى أولى المحاولات للتنقيب فى مجالات الدبلوماسية للكشف عن المعرفة المرتبطة بها، كان كوربالیجا، ج. (محرر) (1999) فى النشر الريادى المعنون "المعرفة والدبلوماسية". وبينما يركز الكتاب على إدارة المعرفة كما يتضح من المقدمة والفصل التمهيدى للمحرر، فإنه يتناول مسألة «المعرفة الدبلوماسية» من أجل تحليل الجانب الإدارى منها. وفى حين أنه لم يتم وضع تعريف محدد لـ «المعرفة الدبلوماسية» إلى أن نصل إلى الفصل الذى يحمل عنوان «المعرفة والدبلوماسية» لوزير خارجية مالطا السابق أليكس سيبيراس تريجونا على النحو التالي:

«تتكون المعرفة الدبلوماسية من المعلومات وعناصر المعرفة الأخرى. وربما يكون من الصحيح القول إنه يمكن تمييز المعلومات الدبلوماسية عن جميع العناصر الأخرى للمعرفة الدبلوماسية من خلال معيار إذا كانت قابلة للتدوين أم لا». (تريجونا، 1999، ص70)

ومع ذلك، لا يذهب تريغونا إلى تعداد «عناصر المعرفة الأخرى» التى تشكل المعرفة الدبلوماسية. وهذا يذكرنا بالتسلسل الهرمى DIKW (البيانات والمعلومات والمعرفة والحكمة)، والذى تؤكد الأدبيات الحديثة على استمرار صلاحيته مع استخدام المقترحات الأحدث بشكل خاص لتحديد المعرفة والحكمة من خلال منظور غير ملموس عند تطبيقه على أى مؤسسة معينة (براتيانو، سى، وبيجينارو، آر، 2023). وبتطبيق هذا النهج على تعريف تريغونا لـ «المعرفة الدبلوماسية»، فإننا ندرك الحاجة إلى التقاط المزيد من المعرفة «غير القابلة للتسجيل»، أو «المعرفة الضمنية»، مما يعيدنا إلى المساهمة المحتملة لمؤلفات الدبلوماسيين، كلما حاولوا التقاط تلك المعرفة غير الملموسة وتقديمها إلى الجمهور، وبالتالى تعزيز الدراسات الدبلوماسية من خلال ربطها بما كان يمكن أن يكون معرفة دبلوماسية «مقفلة فى الدرج».

لا يمكننا التعامل مع المعرفة الدبلوماسية دون الإشارة إلى بعض الدراسات الإضافية التى تناولتها بعد عقد من الزمن أو نحو ذلك بدءًا من كونستانتينو، سى. إم. (2013) الذى يجادل بأن الدبلوماسية لم تعد مجرد نهج من أعلى إلى أسفل لتنفيذ السياسات أو فن الحكم؛ فقد تطورت إلى عملية من القاعدة إلى القمة باستخدام المعرفة العالمية المترابطة من خلال تبادل الأفكار، ووضع استراتيجيات، وتأييد مجموعة واسعة من المبادرات أو الإنسانوية humanist. وهو ما يرسخ الممارسة الدبلوماسية بشكل أكبر فى المعرفة، ويتجاوز صلاحياتها الوطنية لتشمل الأهداف الدولية، وحتى ما بعد الوطنية على حد تعبيره (Constantinou, C. M., 2013, Pp 156 -159).

ومرة أخرى، ستساعد المؤلفات الدبلوماسية فى توضيح هذا التمييز. فى الواقع، فهى مناسبة بشكل خاص للقيام بذلك، نظرًا لأنها تُكتب عادةً بعد ترك المنصب الرسمى، وبالتالى تعطى مساحة أكبر للدبلوماسيين للتعبير عن أنفسهم خارج الخطوط الرسمية الصارمة. وحتى لو تم نشرها أثناء الخدمة، فإن مجرد كونها وثائق عامة، وغالبًا ما تقترن بإخلاء المسؤولية، يشجع المؤلف، إن لم يكن يجبره، على تقديم رواية مختلفة عن الرواية الرسمية، ثم يبتعدون عن «فن الحكم» ويقتربون

أكثـر إلى «الإنسـانوية» اسـتناداً إلى تمييز «كونسـتانتينو» بين المعرفتين الدبلوماسيتين.

وفى حـين أن كورناجـو، ن.، (2016) يتنـاول أيضًـا المعرفـة الدبلوماسـية باعتبارهـا فـن إدارة الدولـة، مـع اسـتمرار افتراضاتنـا المذكـورة أعـلاه، فإنه يضيـف أيضًا المعرفة الدبلوماسـية باعتبارها «علم التباين»، مضيفًا إلى تعريفها الأبسط الذى ذكره تريجونا سـابقًا. سيكون هـذا المنظـور مفيـدًا عنـد نتنـاول مسـاهمة المؤلفـات الدبلوماسـية فى دراسـات التنميـة المقارنـة وتأثيرها عليها كما أشير إليه فى المقدمة.

خاتمة

تتمتع المؤلفات المنشـورة من قبل الدبلوماسـيين بالقدرة على المساهمة بشـكل قيم فى الدراسات الدبلوماسية مـن خـلال تقديـم تفسـير ذاتـى للمهنـة، وتسـليط المزيد مـن الضوء عـلى المؤسسـة، التـى غالبًـا مـا تتم أنشـطتها فى غرف مغلقة سرية. كما أن لديهـا القدرة على أن تكون بمثابة مقيـاس لتطبيق الدراسـات النظرية على الممارسـة الواقعية، وكذلك لإثراء وتطويـر «نظريـة الممارسـة»، حيث تعتمد المهنة بشـكل كبير على الخبرة الضمنية والعلاقات الإنسانية. وأخيرا، تساعد الكتابة الدبلوماسية على إيصال المعرفة الواسـعة المتراكمـة داخليا إلى جماهير أوسـع، مما يعزز مرة أخرى عمق الدراسـات الدبلوماسية ويعزز تغطيتها.

References.

Balzacq T. Charillon Frédéric Ramel Frédéric & Snow W. (2020). Global diplomacy : an introduction to theory and practice. Palgrave Macmillan. https://doi.org/10.1007-030 -3 978/ -3 -28786

Berridge, G.R. (2022). Diplomacy: Theory and Practice (6th Ed), Palgrave -DiploFoundation.

Bratianu, C., & Bejinaru, R. (2023). From Knowledge to Wisdom: Looking beyond the Knowledge Hierarchy. Knowledge, 3(2), 196. https://doi.org/10.3390/knowledge3020014

Bull, H. (1977). The Anarchical Society: A Study of Order in World Politics. New York: Columbia University Press.

Constantinou, C. M. (2013). Between Statecraft and Humanism: Diplomacy and Its Forms of Knowledge. International Studies Review, DOI: 10.1111/misr.12037.

Cornago, N., Constantinou, C., Kerr, P., & Sharp, P. (2016). Diplomatic knowledge. Constantinou, C., Kerr, P. y Sharp, P., The SAGE Handbook of Diplomacy, 133 -141

Knight, J. (2022). Knowledge Diplomacy in International Relations and Higher Education. Publisher.

Kurbalija, J. (Ed.) (1999). Knowledge and diplomacy. Diploprojects

Murray, S. (2008). Consolidating the Gains Made in Diplomacy Studies: A Taxonomy. International Studies Perspectives, 9, 22–39.

Murray, S., Sharp, P., Wiseman, G., Criekemans, D., & Melissen, J. (2011). The Present and Future of Diplomacy and Diplomatic Studies. International Studies Review, 13(4), 709 -728.

Neumann, I. (2012). At Home with the Diplomats (Expertise). Ithaca: Cornell University Press.

Pouliot, V. & Cornut, J. (2015) «Practice theory and the study of diplomacy: A research agenda». En: Cooperation and Conflict, Volume: 50, Issue 3, p.297 -309. ISSN: 108367.

Trigona, Alex Sceberras (1999) Knowledge And Diplomacy Kurbalija, J. (Ed.) (1999). Knowledge and diplomacy. Diploprojects.

Wiseman, G (2020) Diplomacy. in D Berg -Schlosser, B Badie & L Morlino (ed.), The SAGE Handbook of Political Science. 1st edn, SAGE Publications Ltd, London, United Kingdom, pp. 1193 -1213.

Zubko, M. (2021) Review of Jeffrey Robertson: Diplomatic Style and Foreign Policy – A Case Study of South Korea. Central European Journal of International & Security Studies, 15(2), 85 -88.

فهرست

كلمة السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي بمناسبة أداء فخامته اليمين الدستورية بمجلس النواب 4

إشتدى أزمةُ تنفرجى ..... السفير رضا الطايفى 8

الحقيبة الدبلوماسية 14

نص كلمة السيد سامح شكرى وزير الخارجية خلال احتفالية «يوم الدبلوماسية المصرية»..... 22

سبع قضايا حاكمة للولاية الجديدة.... سفير جمال الدين البيومى 24

(من على مشارف الثمانيات إلى بقايا الذكرة) .... سفير د. السيد أمين شلبي 29

رؤية «إيلان بابيه» للتطورات الجارية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ومستقبل الصهيونية .... سفير د. عزت سعد 30

مساع حثيثة لتقارب تركى عراقي ..... سفير رخا أحمد حسن 34

المجمع العلمى النخبوى ..... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى 36

رؤية للحملة الفرنسية على مصر من زاوية جديدة ..... سفير د. وليد محمود عبد الناصر 38

نظم ولوائح تأمين المواد والمنشآت النووية ..... سفير د. سامح أبو العينين 42

يوم المرآة العالمى والأمم المتحدة ..... سفير عزت البحيرى 46

قمة المستقبل.. العالم فى مفترق خطر ..... سفير محمد إدريس 50

الدبلوماسية فى مصر القديمة ..... سفير أشرف عقل 54

ذكرى مارس وغزة: ترسيخ لأدوات الدبلوماسية الانسانية على مستوى العالم .....سفيرة د.عبير بسيونى 56

حلف شمال الأطلسى بعد 75 من نشأته ..... ميساء جيوسي 58

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ..... تقدمها نادية الريس 60

التنوع الثقافى و بناء الدولة فى أفريقيا .....دكتور يوسف حسن 64

سلطنة بروناى كما رأيتها فى رمضان ..... عيسى بيومى 66

الدبلوماسية الرياضية العالمية – الدبلوماسية الرياضية للصين .... زهير عمار 72

قرار الامم المتحدة للذكاء الاصطناعى «حتى نحكمه ولا يحكمنا» ..... د .علاء مبروك 74

اكتشاف و تطبيق و نشر التطوير الفورى للشخصية عن بعد.....سفير د. هادى التونسى 76

افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (9) ... سفير عمرو الجويلى 78

استخدام وفائدة الإنذارات النهائية فى الدبلوماسية القسرية.....قراءة للوزير المفوض عبد الحميد هانى الرافعى 79

هل ما زال نموذج الأمم المتحدة ناجحاً؟ التحديات والآفاق من أجل مستقبل التعددية.....قراءة محمد نبيل الغريب البنداري 82

إسهام مؤلفات الدبلوماسيين فى تطوير الدراسات الدبلوماسية وتقييم النظرية وإثراء المعرفة ..... سفير عمرو الجويلى 86

الوظيفة الدبلوماسية بين الماضى و الحاضر ..... فؤاد الصباغ 90

أسئلة وتساؤلات.(1) ..... د. يوسف نوفل 94

السيد بدير رائد الدراما الإذاعية..... عادل عبدالصمد 96

فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان 98

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير حسين السحرتي

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد
سفير أشرف عقل
سفير عمرو الجويلى
مستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس +202 27735457

diplomatmagazine92@gmail.com
/diplomat.magazine.egypt

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك